

مختصر ابن كثير

79 - ما كان لبشر أن يؤتیه ﷻ الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون ﷻ ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون .
- 80 - ولا يأمرکم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمرکم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون .

عن ابن عباس قال قال أبو رافع القرظي : حين اجتمعت الأخبار من (اليهود والنصارى) من أهل نجران عند رسول ﷻ صلى ﷻ عليه وسلّم ودعاهم إلى الإسلام : أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟ فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الرئيس : أو ذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعوننا ؟ فقال رسول ﷻ صلى ﷻ عليه وسلّم : " معاذ ﷻ أن نعبد غير ﷻ أو أن نأمر بعبادة غير ﷻ ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني " أو كما قال صلى ﷻ عليه وسلّم فأنزل ﷻ في ذلك من قولهما : { ما كان لبشر أن يؤتیه ﷻ الكتاب والحكم والنبوة - إلى قوله - بعد إذ أنتم مسلمون } (ذكره محمد بن إسحاق) أي ما ينبغي لبشر آتاه ﷻ الكتاب والحكمة والنبوة أن يقول للناس اعبدوني من دون ﷻ أي مع ﷻ فإذا كان هذا لا يصلح لنبي ولا لمرسل فلا يصلح لأحد من الناس غيرهم بطريق الأولى والأحرى لهذا قال الحسن البصري : لا ينبغي هذا لمؤمن أن يأمر الناس بعبادته قال : وذلك أن القوم كان يعبد بعضهم بعضا يعني أهل الكتاب كانوا يعبدون أبحارهم ورهبانهم كما قال ﷻ تعالى : { اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أربابا من دون ﷻ } الآية . وفي المسند أن عدي بن حاتم قال : يا رسول ﷻ ما عبدوهم قال : " بلى إنهم أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم " فالجهلة من الأبحار والرهبان ومشايخ الضلال يدخلون في هذا الذم والتوبيخ بخلاف الرسل وأتباعهم من العلماء العاملين .
فالرسل صلوات ﷻ وسلامه عليهم أجمعين هم السفراء بين ﷻ وبين خلقه في أداء ما حملوه من الرسالة وإبلاغ الأمانة فقاموا بذلك أتم القيام ونصحو الخلق وبلغوهم الحق وقوله تعالى : { ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون } أي ولكن يقول الرسول للناس : كونوا ربانيين قال ابن عباس : أي حكماء علماء حلماء وقال الحسن : فقهاء وعن الحسن أيضا : يعني أهل عبادة وأهل تقوى وقال الضحاك في قوله : { بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون } حق على من تعلم القرآن أن يكون فقيها تعلمون : أي تفهمون معناه وقرء تعلمون بالتحديد من التعليم { وبما كنتم تدرسون } تحفظون ألفاظه ثم قال ﷻ تعالى : { ولا يأمرکم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا } أي ولا يأمرکم بعبادة أحد

غير ا ☐ لا نبي مرسل ولا ملك مقرب { ايامركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون } ؟ أي لا يفعل ذلك إلا من دعا إلى عبادة غير ا ☐ ومن دعا إلى عبادة غير ا ☐ فقد دعا إلى الكفر والأنبياء إنما يأمرون بالإيمان وهو عبادة ا ☐ وحده لا شريك له كما قال تعالى : { وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فعبدون } وقال : واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون ا ☐ آلهة يعبدون ؟ وقال إخبارا عن الملائكة : { ومن يقل منهم إني إله من دونه فذكل نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين }